بين يديه واعتذروا وانما كانوا الهدوء وتنجوه بغال لا اليوم فبل فيما صنعتم ولا احركم
لا فى فيما تصنعون هذا امر السماء ولا بد منه ولقد بلغنى انه كان فى بسبب ذو
الريح نجلة فى جنوده انه لتى اى لعبد صه نكة وكان عليه لعب هو عن بكا انه العجيب
بوصعنه الوحى بالارض يقال لها لم فعلت ولم. اولم فعال لت انا نطيعه اذا الطعت
الله تعالى وقد قال بعض العلماء فى معنى هذا من خاف الله خاف له كل شىء ومن خاف غيره
الله تعالى اخافه الله تعالى من كل شىء، وكذلك ايضا من اطاع الله تعالى سخر له كل شىء.
ومن عصاه سخر لكل شىء. او سلط عليه كل شىء. فلو لم يكن فى الاصرار على المعصية
من الشوم الا ان اكل ما يصيب العبد يكون له عقوبة ان كان سعة عوقب بزلته
ولم يوفق فيها لا ستدراج وان كان ضيقا كان عقوبة له **وفى الخبر** ان
العبد ليحرم الرزق بالذنب تصيبه وقد قيل الرزق من الاخرة من قلة التوفيق
للاعمال الصالحة وكان ابن مسعود يقول انى لاحسب ان العبد ينسى العلم قد تعلمه
تصيبه ولو لم يكن من زكد التوبة ولا ستغفار من على الطاعة الا ان كل ما يصيب العبد
فهو حنيم له ان كان سعة وهو رفق من الله تعالى به ولطف منه له وان كان ضيقا فهو
اختبار من الله تعالى وخيرة من الله للعبد ويوجر عليه ذلك له ولتزيده لا ذنب فى سبيله
وقد اصابه وهو قيم على طاعته ولو لم يكن من شوم الناس وجبر النفس لحظ لظنهم
الا ان المعصية معهم اشد وهى بهم اعظم لتعلق المظالم فيها والذنوب وشان
المؤمن وكل من قلنا معظم له فانت معهم خطايا، وقال بعض السلف ليبعث
اللعنة سوادا فى الوجه ونقصا فى المال اقل اللعنة ان لا تخرج من ذنب الا وقعت
فى مثله او شرا منه وذلك ان اللعنة هى الطرد والعبد فاذا طرد من الطاعات
لم يسعفه الله وبعد عن القربات فلم يوفق فيها بعد لعن وقد قيل فى معنى الخبر الذى
رويناه ايضا ان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه قيل ان يحرم الحلال ولا يوفق له
يوقعه فى المعصية وقيل يحرم مجالسة العلماء لا تليق هو فكيه بمحبته اهل الخير
وقيل ليفتقد الصالحون واهل العلم بالله تعالى بيعضه وبحرمه العلم الذى لاصلاح
للعمل الا به لاجل افلاقه على الجهل ولا تنكشف له الشبهات باقدامه على الشهوات
بل تلتبس عليه الامور فيجتنى فيها بغير عصمة من الله تعالى ولا يوفق للصواب
ولا يفطن وقد كان الفضيل يقول ما ابالى ان شرفى زمان وحظا لا حزان من توبخ
رتنته ذلك وقال بعضهم انه لا عقوبة تنقص فى سوء خلق حمارى وقال احسن
اعرف العقوبة حتى فى فار دابتى ويقال نسيان القران من عقوبة من انشر
العقوبات والمنع من تلاوته وضيق الصدر بقرائته والاستغفال عنه بغيره عقوبة
لاجر وقال بعض صوفية اهل الشام نظرت الى غلام نظرة فى حسن الوجه فوقعت
انظر اليه فمر بى ابن الجلا الدمشقى فاخذ بيدى فاستحييت منه فقلت يا ابا عبد الله

سبحان

سبحان الله تعجبت من هذه الصورة الحسنة وهذه الصنعة المحكمة كيف خلقت
للنار فغمز يدى وقال لتجدن عقوبتها بعد حين قال فعوقبت بعد بثلاثين سنة
وهو كنية بعض الاشياخ عن منصور الفقيه قال رايت ابا عبد الله البسرى فى
النوم فقلت ما فعل الله تعالى بك فقال اوقفنى فى العرق حتى سقطى لحم خدى فقلت
ولم ذا قال نظرت الى غلام مقبلا ومدبرا والعقوبة موضوعها الشدة والمشقة
فعقوبة كل عبد من حيث تشتد عليه فاهل الدنيا يعاقبون بحرمان رزق الدنيا
من تعذر الاكتساب وتلف الاموال واهل الاخرة يعاقبون بحرمان الرزق فى الاخرة
من قلة التوفيق للاعمال الصالحة وتعذر فتوح العلوم الصالحة فذلك فقد العز
العليم وكان ابو سليمان الدارانى يقول الاحتلام عقوبة وقال لا يفوت احدا صلاة
فى جماعة الا بذنب يحدثه وقد انهى العقوبات على قدر ارتفاع الدرجات وقد جاء فى
الخبر ما انكرتم من زمانكم فيما غيرتم من اعمالكم وفى الخبر يقول الله تعالى ان ادنى ما
اصنع بالعبد اذا اثر شهوته على طاعتى ان احرمه لذيذ مناجاتى فهذه عقوبة اهل
المعاملات ولو لكن تغير القلب بعد المعصية على وجه العاصى لا سود وجهه ولكن
الله تعالى ستر بحلمه وستره وعطاه لهم فى القلب مع ما فيه بعدها ومحاربه لصاحبه
وقسوته عن الذكر وعن طلب البر والمسارعة من الخير ان وذلك من اكبر العقوبات
ويقال ان العبد اذا اعطا الظلم قلبه كظلمه يتزود على العقل منها دخان فيستر
الايمان فهو وكان حزن العبد الذى نسوه معصيته ويكون ذلك الدخان حجابا
له عن العلم والبيان كما تحجب السحابة الشمس فلا ترى ويصير ذلك حجابا فى نفسه للخلق
فاذا تاب العبد واصلح انكشف الحجاب ومن هذا قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما
كانوا يكسبون وقيل هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب فلا يعرف معروفا ولا
ينكر منكرا اعتبر هذا بسكن العلل اشعله اذا استكمل سواده فحنيئذ وجد على النفاق
ملس فيه والطمان به وقد ثبت الا ان ينجى الله تعالى اليه فيعطف بفضله عليه وقد كان
الحسن يقول ان بين العبد وبين الله تعالى حدا من المعاصى معلوما اذا بلغه العبد طبع
على قلبه فلم يوفقه بعدها للخير وفى حديث ابن عمر الطابع معلق بقائمة العرش فاذا
انتهكت الحرمات واستحلت المحارم ارسل الله تعالى الطابع فيطبع على القلوب لا يبقى
وفى حديث مجاهد القلب مثل الكف المفتوحة كلما اذنب ذنبا انقبضت اصبع حتى
ينقبض الاصابع كلها فيشتد على القلب فذلك هو القفل ويقال ان ذنبا ذنبا
ينبت على القلب فاذا كثرت النبات الزرقة فام النبات حول القلب مثل الكم للثمرة
فانطبق على القلب فذلك هو الغلاف ويقال الكنان واحد الا كنة التى ذكر الله تعالى ان
القلب لا يسمع معها ولا يعقله وقد حدثنى بعض هذه الطايفة عن ابى عمرو بن علوان
فى قصة تطول قال فيها فبينا انا قائم اصلى ذات ليلة فجاء فى قلبى هوى طاولته بفكرى

Copyright © King Saud University